المكاء : فعال بوزن الثغاء والرغاء من مكا يمكو إذا صفر : ومنه المكاء كأنه سمي بذلك لكثرة مكائه . وأصله الصفة نحو الوضاء والفراء . وقرئ : مكا بالقصر . ونظيرهما البكي والبكاء . والتصدية : التصفيق تفعلة من الصدى أو من صد يصد " إذا قومك منه يصدون " الزخرف : 57 ، وقرأ الأعمش : " وما كان صلاتهم " بالنصب على تقديم خبر كان على اسمه فإن قلت : ما وجه هذا الكلام ؟ قلت : هو نحو من قوله : .

وما كنت أخشى أن يكون عطاؤه ... أداهم سودا أو محدرجة سمرا .

والمعنى أنه وضع القيود والسياط موضع العطاء ووضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة : الرجال والنساء وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون نحو ذلك إذا قرأ رسول ا A في صلاته يخلطون عليه " فذوقوا " عذاب القتل والأسر يوم بدر بسبب كفركم وأفعالكم التي لا يقدم عليها إلا الكفرة .

" إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل ا فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز ا الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون " .

قيل : نزلت في المطعمين يوم بدر كان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر . وقيل : قالوا لكل من كان له تجارة في العير : أعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثأرنا بما أصيب منا ببدر . وقيل : نزلت في أبي سفيان وقد استأجر ليوم أحد ألفين من الأحابيش سوى من استجاش من العرب وأنفق عليهم أربعين أوقية . والأوقية اثنان وأربعون مثقالا " ليصدوا عن سبيل ا " أي كان غرضهم في الإنفاق الصد عن اتباع محمد وهو سبيل ا وإن لم يكن عندهم كذلك " ثم تكون عليهم حسرة " أي تكون عاقبة إنفاقها ندما وحسرة فكأن ذاتها تصير ندما وتنقلب حسرة " ثم يغلبون " آخر الأمر وإن كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين سجالا قبل ذلك فيرجعون طلقاء " كتب ا لأغلبن أنا ورسلي " المجادلة : 21 ، . " والذين كفروا " والكافرون منهم " إلى جهنم يحشرون " لأن منهم من أسلم وحسن إسلامه " ليميز ا الخبيث من الطيب " الفريق الخبيث من الكفار " من " الفريق " الطيب " من المؤمنين فيجعل الفريق " الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا " عبارة عن الجمع والضم حتى يتراكبوا كقوله تعالى : " كادوا يكونون عليه لبدا " يعني لفرط ازدحامهم " أولئك " إشارة إلى الفريق الخبيث وقيل : ليميز المال الخبيث الذي أنفقه المشركون في عداوة رسول ا A من المال الطيب الذي أنفقه المسلمون كأبي بكر وعثمان في نصرته " فيركمه " فيجعله

في جهنم في جملة ما يعذبون به كقوله : " فتكوى بها جباههم وجنوبهم " الآية التوبة : 35 ، واللام على هذا متعلقة بقوله : ثم تكون عليهم حسرة " وعلى الأول بيحشرون وأولئك : إشارة إلى الذين كفروا . وقرئ : ليميز على التخفيف .

" قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين " .

" قل للذين كفروا " من أبي سفيان وأصحابه . أي قل لأجلهم هذا القول وهو " إن ينتهوا " ولو كان بمعنى خاطبهم به لقيل : إن تنتهوا يغفر لكم وهي قراءة ابن مسعود . ونحوه : " وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه " الأحقاف : 11 ، خاطبوا به غيرهم لأجلهم ليسمعوه أي إن ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول ا A وقتاله بالدخول في الإسلام " يغفر لهم ما قد سلف " لهم من العداوة " وإن تعودوا " لقتاله : " فقد مضت سنت الأولين " منهم الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر . أو فقد مضت سنة الذين تحزبوا على أنبيائهم من الأمم فدمروا فليتوقعوا مثل ذلك إن لم ينتهوا . وقيل : معناه أن الكفار إذا انتهوا عن الكفر وأسلموا غفر لهم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصي وخرجوا منها كما تنسل الشعرة من العجين . ومنه قوله E .

الإسلام يجب ما قبله وقالوا : الحربي إذا أسلم لم يبق عليه تبعة قط .

وأما الذمي فلا يلزمه قضاء حقوق ا وتبقى عليه حقوق الآدميين . وبه احتج أبو حنيفة C في أن المرتد إذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الردة . وقبلها وفسر " وإن يعودوا " بالارتداد . وقرئ يغفر لهم على أن الضمير D